

فيلبي وتاريخ جنوب غربي المملكة العربية السعودية القديم

الدكتور/ عبد الله بن عبد الرحمن آل عبد الجبار

قسم التاريخ - كلية العلوم الاجتماعية

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

مقدمة:

تشكل كتابات الرحالة قاسماً مشتركاً للباحثين في تاريخ الجزيرة العربية؛ إذ لا يخلو بحث جاد من إشارة أو استعانة بكتاباتهم. وقد بدأت الاهتمام بأدب الرحلات خلال إعداد رسالة الدكتوراه، حيث تمت الاستفادة من أعمال الرحالة جون بوركهاردت L.J. Burckhardt والويس موزل A. Musil وجوسين P. Jaussen وسافينياك^(١) P. Savignac وغيرهم من الرحالة الذين أسهموا في الكتابة عن الأنباط من خلال كشفهم الأثرية، وكتابتهم التاريخية، ودراستهم للنقوش والمقارنة بين المجتمعات التي زارها الرحالة والمجتمعات القديمة^(٢). واستمر الاهتمام بأدب الرحلات لما يحويه من مادة علمية غزيرة وموضوعات شيقة وتحسيد حي لمجتمعات الجزيرة منذ القرن السابع عشر وحتى يومنا الحاضر، فأدب الرحلات بالنسبة للباحثين معين لا ينضب في مجال البحث والدراسة.

١ - يعد كتاب نجيب العقيقي، المستشرقون، ٣ مج، القاهرة: دار المعارف، الطبعة الرابعة، من أفضل المراجع للحصول على نبذ مختصرة وجيدة عن هؤلاء الرحالة وغيرهم من سوف نتطرق لهم في هذا البحث.

٢ - تمت الاستفادة من أدب الرحلات في عدد من فصول البحث خاصة المتعلقة بالفترة الأولى للأنباط، انظر:

Abdullah A . Al-Abduljabbar, The Rise of the Nabataeans . Sociopolitical Developments in te 4th and 3rd Century Nabatea, Ph . D Dissertation, Indiana University, Bloomington.

على الرغم من أهمية كتابات فيلبي لتاريخ الأنباط فإنه لم يتم الاستعانة بها نظراً لعدم ارتباطها بموضوع البحث أو الفترة الزمنية للبحث.

ولكن من الملاحظ قلة اعتماد الدراسات المحلية على كتابات الرحالة . ويعود ذلك إلى عدد من العوامل التي حدثت من إمكانيات الاستفادة الكاملة من كتابات الرحالة عن شبه الجزيرة العربية من قبل الباحثين المحليين . ولعل أبرزها هو عدم توفر كتابات الرحالة محلياً واقتصار انتشارها على بلد النشر . ولكن العامل المهم هو صعوبة إتقان الدارسين لجميع اللغات الأجنبية التي كُتبت بها هذه الأعمال . كما أثر عدم جدية بعض الترجمات على مصداقية هذا المصدر وإمكانية الاعتماد عليه . حيث نُشر عدد كبير من الترجمات الركيكة ، التي غلب عليها الطابع التجاري ، وتسعى إلى مخاطبة القراء بصورة عامة مما يؤدي إلى الإخلال بمضمون الكتاب بشكل جذري في بعض الترجمات^(٣) .

وقد شجعني على إعداد الدراسة تجربة سابقة في الكتابة عن أهمية كتابات الرحالة الغربيين لتاريخ شبه الجزيرة العربية القديم^(٤) ، استعرضت خلالها إسهامات عدد كبير من الرحالة وسبل الاستفادة من كتاباتهم عند دراسة التاريخ القديم . ويمكن عد هذا البحث مكملاً للعمل السابق ، ولكن من جانب مختلف . وذلك لتركيز هذا البحث على جهود فيليبي فقط وقصره

٣- تعد ترجمة كتاب The land of Midian لفيلبي مثلاً على الترجمات المخلة بمضمون الكتاب ، حيث حذفت أجزاء كبيرة منه ولم يُتقيد بترجمة النصوص بشكل صحيح . ويشكر لمكتبة العبيكان عدم اعتماد الترجمة الحالية وسعيهم إلى ترجمة الكتاب من جديد . انظر انتقاد حمد الجاسر للترجمة: في شمال غرب الجزيرة العربية . نصوص ، مشاهدات ، انطباعات ، ١٤٠١هـ ، ص ٣٥١ ، ٣٦٢ .

٤- عبدالله عبدالرحمن ال عبدالجبار ، " كتابات الرحالة الغربيين مصدراً لتاريخ الجزيرة العربية القديم ، " الدارة (تحت النشر) .

على استعراض جزء بسيط من إنتاجه الغزير عن شبه الجزيرة العربية ، الذي يغطي رحلة المؤلف إلى جنوب غربي المملكة العربية السعودية خلال عام ١٣٥٥هـ الموافق ١٩٣٦-١٩٣٧م . حيث نستطيع من خلال الدراسة المتأنية والدقيقة استعراض الجوانب المختلفة ، وحصر أكبر قدر من المعلومات للدارسين والمتخصصين في مجال التاريخ القديم .

(أ) جوانب من شخصية فيليبي :

ولد هاري سانت جون فيليبي عام ١٣٠٣هـ الموافق ١٨٨٥م في كولبو سيلان لأبوين بريطانيين ، وبعد تلقيه وإنهائه الدراسة الجامعية في جامعة كيمبردج التحق بالعمل في حكومة الهند البريطانية . وفي عام ١٣٣٣هـ / ١٩١٤م انتقل للعمل في العراق بعد اندلاع الحرب العالمية الأولى لإجادة اللغة العربية . وحدث أول اتصال بين فيليبي والملك عبد العزيز - يرحمه الله - عام ١٣٣٤هـ / ١٩١٥م ، عندما رافق السير برسي كوكس المسؤول الأول عن الإدارة البريطانية في العراق والشرق الأدنى ؛ ففي ميناء العقير شهد فيليبي توقيع معاهدة دارين ، والتي تعد أول اعتراف بريطاني بأبن سعود ونفوذه السياسي في شبه الجزيرة العربية^(٥) .

غير أن الدور الرئيس لفيلبي في شبه الجزيرة العربية بدأ عام ١٣٣٦هـ / ١٩١٧م بعد تكليفه برئاسة بعثة بريطانية جاءت إلى نجد . وكانت البعثة المنطلق الحقيقي لنشاطات فيليبي ودخوله معترك الحياة السياسية في المنطقة

٥- عمر صالح سليمان العمري ، "عبدالله فيليبي حياته وآثاره" ، الدارة ع ٣ س ٢٥ (١٤٢٠هـ) ص ١٣٧-١٣٨ ، يسرني أن أتقدم بالشكر الجزيل للدكتور عمر العمري على تفضله بتقديم نسخة من بحثه القيم قبل النشر .

كونه مبعوثاً للحكومة البريطانية أولاً ثم مستشاراً خاصاً للملك عبد العزيز -يرحمه الله- فيما بعد^(٦) . ولسنا بصدد مناقشة أسباب خلاف فيليبي مع الحكومة البريطانية بسبب مواقفه المؤيدة للعرب وللمملكة العربية السعودية؛ الذي كان سبباً في بدء صفحة جديدة من العمل الحر مع ابن سعود والاستكشاف في الجزيرة العربية حتى استحق لقب أعظم رحالة شبه الجزيرة^(٧) .

يعد فيليبي من أفضل الرحالة الذين كتبوا عن تاريخ شبه الجزيرة العربية مما يجعل كتاباته مصدراً أساسياً للباحثين والدارسين . ولكن كغيره من الشخصيات البارزة شكل فيليبي لغزاً محيراً للباحثين والعامّة على السواء . حيث اختلف على نواياه ومقاصده من التخلي عن العمل مع الحكومة البريطانية ودفاعه القوي عن العرب واتهامه المسؤولين البريطانيين بخيانة العرب ، هذا بالإضافة إلى ارتباطه القوي بالملك عبد العزيز -يرحمه الله- ، وتبنيه لسياسة الأخير ضد مصالح بريطانيا ، حتى عده البعض جاسوساً وعميلاً بريطانياً مثل مواطنه لورانس العرب^(٨) ، أو حتى إلى التشكيك في إسلامه^(٩) .

٦- العمري ، مرجع سابق ، ص ١٣٨ .

٧- للاطلاع على أسباب الخلاف بين فيليبي والحكومة البريطانية ، انظر : العمري ، ص ١٤١-١٤٦ .

Elizabeth Monroe, Philby of Arabia, 1973, PP 46-136.

٨- العمري ، مرجع سابق ، ص ، ١٤٥-١٥٢ .

٩- العمري ، مرجع سابق ، ص ، ١٥٦-١٥٨ .

ويظهر اختلاف شديد حول شخصية فيليبي لدى المتخصصين في سيرة هذا الرحالة الإنجليزي؛ ففي حين تميل اليزابيث مونرو إلى تمسك فيليبي بأصله الإنجليزي والتشكيك في عروبتة، وتؤكد في رسالتها الخاصة إلى شركة أرامكو عام ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م: "أنه ظل إنجليزياً رغم مظهره العربي" ^(١٠)، يؤكد فهد السماري أن بقاء فيليبي في المملكة العربية السعودية ووفاته في لبنان دليل على تمسكه بانتمائه الجديد ^(١١).

هذا التباين مردّه شخصية فيليبي المشبعة بالمتناقضات، التي هي نتاج معاشة بيئات مختلفة. ويتضح من كتاباته سعيه الدؤوب على خدمة التاج البريطاني بإخلاص ولكن دون التردد في التعبير عن آرائه بشكل صريح وعلني مما أضرب بهذه المصالح. وصراحة فيليبي وتمسكه بآرائه دفعه إلى الاختلاف مع المسؤولين البريطانيين، ومن ثم نهاية مستقبله وطموحه الكبير في الحياة السياسية البريطانية ^(١٢).

ولا يقتصر تمسك فيليبي على آرائه السياسية فقط، بل يمكن القول بشموليته لجميع أنشطة حياته؛ فتشير مونرو أن فيليبي عندما يقتنع بفكرة لا يمكنه الحياد عنها، بل يسعى إلى تحقيقها وإبرازها بشتى الطرق وتجاهل الحقائق الأخرى، مما دفع بالكثيرين لتجنبه والبعد عنه، وتستشهد الكاتبة برفض جاكين بيرين J. Pirenne محاولات فيليبي المتكررة للمشاركة في

١٠ - فهد عبدالله السماري، "أوراق فيليبي الخاصة-٣-"، جريدة الرياض، العدد ١١٥٧٣ (١٢/٣/٢٠٠٠م) ص ١٢.

١١ - السماري، مرجع سابق، ص ١٢.

١٢ - العمري، مرجع سابق، ص ١٤٥.

إعادة كتابة تاريخ جنوب شبه الجزيرة العربية^(١٣).

ويبرز تشدد فيليبي عند التعامل مع مرشديه ومرافقيه، الذي يصل غالباً إلى درجة الغضب الشديد والحدة عند حدوث أتفه الأشياء وعندما لا تسير الأمور حسب تعليماته الحرفية؛ مما جعل سكان المناطق التي زارها يتذكرونه بحدة الطبع. وهذه الشدة في التعامل دفعت ببعض مرافقيه إلى التفكير في قتله عدة مرات، كما حدث خلال رحلة الربع الخالي أو خلال رحلة مرتفعات عسير، ولم يردعهم عن تنفيذ مخططاتهم سوى الخوف من ابن سعود^(١٤). ولم يكتف فيليبي بإنزال العقوبات القاسية على مرافقيه فقط بسبب تراخيهم وتهاونهم في تنفيذ أوامره، بل نجد العقوبات تطول شخص فيليبي، الذي حرم نفسه من الشرب والطعام والراحة مرات عديدة على الرغم من معاناته الشديدة بهدف إخافة مساعديه على حياته وإجبارهم على اتباع تعليماته^(١٥).

يوجد أيضاً جانب آخر من شخصية فيليبي وهو اعتداده وإشادته بنفسه والأعمال التي قام بها، ومحاولة التقليل من جهود الرحالة الذين سبقوه،

١٣ - Monroe, op. cit. p.293. نشر فيليبي مقالة قدم خلالها تصوراً عن التسلسل التاريخي للممالك جنوب الجزيرة العربية، Le South Arabian Chronology, Le Museon 62(1949) PP.229-238.

١٤ - Philby, Arabian Highlands, Op, Cit., P. 64.

انظر أيضاً شهادة فيليبي نفسه في مقدمته التي كتبها لكتاب ف. ليبنز، رحلة استكشافية في وسط الجزيرة العربية، ترجمة محمد محمد حناش ومراجعة وتعليق فهد عبدالله السماري، الرياض ١٤١٩هـ، ص ١٣-١٤.

١٥ - Monroe, Op. cit., PP. 190-191 Philby, Arabian Highlands, Op, Cit., PP. 198-201.

فعلى سبيل المثال حكم على تقرير ليوييد فايس (محمد أسد) L. Weiss بأنه تافه، ولم تعجبه كتابات جوزيف هاليفي J. Halevy لأنه لم يدون معلومات مهمة ومفصلة عن نجران، كما أن نقل شارل داوتي لنقش السيل الكبير خاطئ، وكذلك ترجمته للنص^(١٦).

وعندما يتحدث عن مرافقيه يتحدث عنهم بشكل دوني؛ فهم دائماً خاملون يكرهون أي مجهود بدني، كما أن تفكيرهم مشلول بحيث لا يستطيعون فهمه. ولذا نجده يكيل لهم أبشع النعوت والأوصاف البذيئة. ونلاحظ تعاليه عند وصفه للأشخاص الذين خدموه كمرشدين أو قدموا له بعض الخدمات الأخرى، حيث يصف شعورهم بالفرحة وشعوره بالزهو والعظمة لقاء المكافأة البسيطة التي يقدمها، ويرى أن القيام على خدمته شرف لهم^(١٧).

كما يتحامل الكاتب على الجيش السعودي وحركة الإخوان، الذين ينسب إليهم أنواعاً شتى من المجازر وأعمال العنف وتخريب المدن دون إيراد المبررات؛ فعندما يتحدث عن مدينة أبو عريش يشير إلى أن "الوهابيين"^(١٨) قاموا بتدميرها، على الرغم من أن المدينة - وبشهادة الكاتب نفسه - تعرضت للتدمير خلال سلسلة من الحروب المتواصلة على أيدي العثمانيين وحكام

١٦ - Philby, Arabian Highlands, Op, Cit., PP. 28.315-316.70 .

١٧ - Ibid., P. 120 .

١٨ - على الرغم من اعتناقه الإسلام وإيمانه بمبادئ الشيخ محمد بن عبد الوهاب والتأثير الإيجابي للدعوة، إلا أن فيلبي استمر في استخدام المصطلح الغربي "الوهابية" في جميع كتاباته.

اليمن وعسير والحروب الأهلية^(١٩).

وفيلبي يناقض نفسه عندما يتحدث عن الأمن والسلام الذي انتشر بين قبائل وسكان القرى المختلفة نتيجة دخولها تحت السيطرة " الوهابية " ، الذي لم يكن الوضع ليستقر بها لو قام الحكم السعودي على العنف والتدمير كما صور فيلبي ، ولعل السبب وراء عدائية الكاتب لجماعة الإخوان هو عدم تقبل بعض أفرادها لفيلبي وازدراؤهم له ، الذي يتضح من تحريض بعض قياداتهم على مقاطعة فيلبي ورفضهم التعامل معه بالبيع والشراء في وادي الدواسر^(٢٠).

هذه الملاحظات لا تقلل من شخصية فيلبي أو الأعمال العظيمة التي قام بها ؛ فهو شخصية غامضة مليئة بالتناقضات ، يميل إلى السخرية والازدراء كما يتضح من كتاباته ومراسلاته الشخصية^(٢١) . لذا يجب عدم التركيز على ملاحظاته وانطباعاته الشخصية عن الأشخاص والقبائل والمجتمعات المختلفة التي قابلها خلال فترة قصيرة ربما لا تتعدى الساعات القليلة ، والاستعاضة عن ذلك بالتركيز على المعلومات الوصفية عن المناطق التي تم زيارتها^(٢٢).

١٩ - Philby, Arabian Highlands, Op, Cit., PP. 572-575 .

٢٠ - Ibid., PP. 10 -11 .

٢١ - Monroe, Op. PP. 190-191 . والذي يحوي دراسة وافية عن حياة فيلبي في مراحلها المختلفة ، وتحيل الباحثة إلى عدد من المقالات والدراسات الأخرى التي تناولت شخصية فيلبي وأعماله .

٢٢ - الجاسر ، مرجع سابق ، ص ٢٧٦-٢٧٨ .

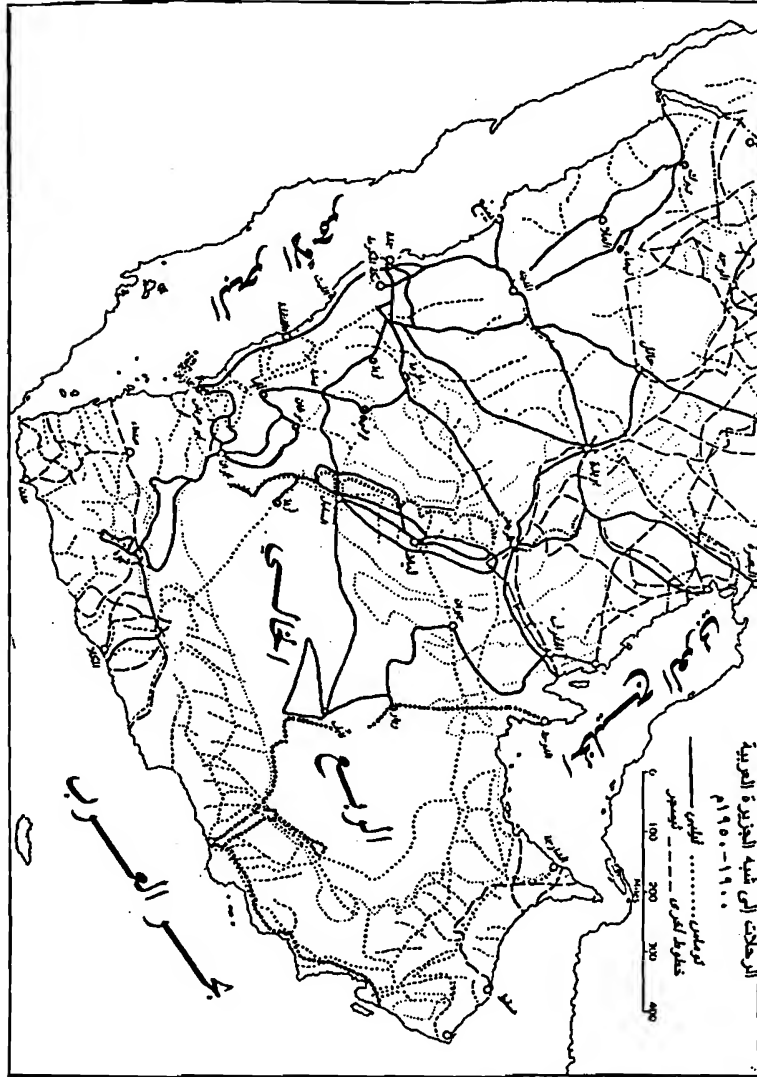
(ب) فيلبي والرحالة الآخرون :

يبرز فيلبي جميع الرحالة الذين قاموا برحلات استكشافية ، سواء في عدد المناطق التي زارها ، أو في غزارة الإنتاج . فعلى عكس الرحالة الآخرين مثل : كارستن نيبور C. miebuhr وجون بوركهارت وشارل داوتي C.Doughty وولفرد ثيسغر W. Thesiger ، . . . إلخ ، لم تقتصر زيارات فيلبي على منطقة واحدة ، بل شملت جميع مناطق شبه الجزيرة العربية ، وهو الرحالة الوحيد الذي قطع الجزيرة من الشرق إلى الغرب ومن الشمال إلى الجنوب ، كما توضح الخريطة مسار رحلات فيلبي مقارنة ببقية الرحالة .

هذا النجاح هو نتاج عدد من العوامل مثل : طول الفترة الزمنية التي مكثها في شبه الجزيرة العربية والتي تزيد عن أربعين عاماً ، وصلاته القوية بالملك عبدالعزيز -يرحمه الله- مما سهل له التنقل بين مختلف المناطق تحت حماية الملك وأوامره لأمرء المناطق بمساعدة فيلبي وتوفير جميع احتياجاته ، هذا بالإضافة إلى الدافع الرئيس وهو الرغبة الشديدة في الاستكشاف وحب المغامرة .

وقد صاحب حب الاستكشاف لدى فيلبي غزارة في الإنتاج الفكري ، الذي يتضح من خلال الاطلاع على الملحق المخصص لأعماله في كتاب اليزابيث مونرو ، الذي يزيد عن ست صفحات تشمل ما نشر له من كتب

إلى الجنوب، كما توضح الخريطة مسار رحلات فيلبي مقارنة ببقية الرحالة.



خط سير رحلات فيلبي مقارنة ببعض الرحالة الغربيين

المصدر: Philby, Arabian Highlands

ومقالات وتقارير رسمية ، غير المجموعات التي لم تنشر^(٢٣) . والدليل الآخر هو حمولة التسعة والثلاثين صندوقاً التي حوت مكتبة فيلبي ، والأوراق والصور الخاصة به عند انتقالها إلى مكتبة شركة أرامكو مقابل عشرة آلاف دولار عام ١٣٨١هـ الموافق ١٩٦١م^(٢٤) .

ساعد هذا الكم الهائل على توثيق حقبة مهمة من تاريخ شبه الجزيرة العربية حتى عدّ فيلبي مؤرخاً ومرجعاً رئيساً عند الكتابة عن تاريخ الملك عبد العزيز -يرحمه الله- والمملكة العربية السعودية . وأثرياً يجب الاعتماد عليه في التعرف على بعض المواقع الأثرية ، وعالمًا طبيعياً عند دارسي البيئة بسبب جهوده المضنية في جمع العينات وإرسالها للمتاحف البريطانية والأمريكية . فخلال خمسة أشهر شحن ١٧ صندوقاً من العينات النباتية والحيوانية والطيور والحشرات والصخور إلى المتحف البريطاني ، مما دفع بأمناء المتاحف إلى اعتماد مسميات فيلبي ، أو إطلاق اسمه على بعضها^(٢٥) .

إن جميع هذه الجهود والاكتشافات جعلت العديد من الباحثين يؤكدون أحقية فيلبي للقب الذي نقشه ابنه كيم على شاهد قبره

عام ١٣٨٠هـ / ١٩٦٠م Greatest of Arabian Explorers

٢٣- أشارت الكاتبة إلى عدم إدراجها جميع أعمال فيلبي المنشورة واقتصارها على ذكر مقالين فقط عن كل موضوع عني فيلبي بالكتابة عنه ، -Monroe, Op. Cit., PP.307-312.

٢٤- السماري، مرجع سابق، ص ١٢ .

٢٥- Monroe, op. cit., PP. 168-314 يمكن الاطلاع على شهادة بعض المتخصصين عن أهمية اكتشافات فيلبي في تحديد طبيعة المنطقة من الكلمات التي أقيت خلال حفل تكريمه Philby, "The Land of Sheba", Geographical Journal, H.ST.J. XCII(1938), 129-131.

انظر أيضاً ليتز، مرجع سابق، ص ٤١ .

« أعظم مكتشفي شبه الجزيرة العربية »^(٢٦) .

(ج) كتابات فيليبي عن الرحلة :

إن الأسلوب الشيق والوصف المثير لرحلات المؤلف عبر المناطق المختلفة كفيل بشد القارئ النهم وإشباع فضوله بمعلومات جديدة لم يألفها من قبل عن مناطق ومجتمعات جنوب غربي المملكة العربية السعودية ، ولكن من الضروري الإشارة إلى أبرز الصعوبات التي تواجه الدارسين على اختلاف ميولهم ، والتي تتمثل في التحقق من صحة الأسماء التي ذكرها فيليبي ، وهي أسماء محلية جُلُّها معروف على نطاق ضيق ، حتى إن فيليبي وجد صعوبة في كتابتها من المرشدين المحليين ، الذين غالباً ما كانوا يختلفون على المسمى المحلي . كما يجب الأخذ في الاعتبار الأخطاء التي وقع فيها فيليبي والناشر عند طباعة هذه الكتب والمقالات ، التي يسهل على القارئ اكتشافها .

ويزيد في صعوبة المراجعة والتحقق من الأسماء عدم اعتماد فيليبي على الأسلوب المتعارف عليه عند ترجمة الحروف العربية إلى الإنجليزية ، كاستخدام النقاط تحت الأحرف المتشابهة لتمييز معانيها المختلفة . فعلى سبيل المثال عندما يستخدم فيليبي الحرف الإنجليزي "H" لا يعرف هل قصد بذلك حرف "هـ" أو حرف "ح" ، وكذلك حرف "S" هل يعني الكاتب حرف "س" أو "ص" ، ومثال حقيقي على هذه المعاناة نأخذ كلمة "Sihab" اسم إحدى القرى في منطقة القنفذة ، إن ترجمة مثل هذا الاسم يحتمل عدة احتمالات هي : سهب ؛ سيهب ؛ سهاب ؛ سحب ؛ سيحب ؛ سحاب ؛

Monroe. Op. Cit., P 295 . - ٢٦ -

صحب؛ صيحب؛ صحاب؛ صهب؛ صيهب؛ صهاب، وبعد الرجوع للمعاجم الجغرافية نجد أن القرية التي قصدها فيلبي هي " سهب "، الواقعة على طريق القنفذة.

يقدم فيلبي وصفاً شاملاً لمساحة تزيد عن ١٥٠,٠٠٠ ميل مربع وعلى طول ٣٠٠ ميل من الحدود الممتدة من المناطق الساحلية إلى الرمال الذهبية في الصحراء وعبر سلاسل جبلية شاهقة، وهي مناطق تتميز بالتباين الشديد في درجات الحرارة وكميات الأمطار والتضاريس الطبيعية والمجموعات النباتية والحيوانية، ويمتد هذا التباين ليشمل العناصر البشرية ذات الأصول الحامية والسامية المختلفة.

قام فيلبي بالرحلة بناء على تكليف من الملك عبدالعزيز -يرحمه الله- بإعداد خرائط للمناطق الحدودية التي تم الاتفاق عليها بين المملكة العربية السعودية واليمن في مدينة الطائف عام ١٣٥٣هـ / ١٩٣٤م^(٢٧). وقد أشار فيلبي إلى وجود دافع آخر حفزه على القبول بتكليف الملك عبد العزيز، وهو معرفته الأكيدة بنقص المعلومات الخاصة بالمناطق الواقعة بين نجران وشبوة بصفة خاصة، ومناطق جنوب غربي المملكة بصورة عامة عند الغربيين. كان هذا السبب كافياً في حد ذاته للقيام برحلة إلى مناطق مجهولة بالنسبة للغرب بغية إحراز سبق على الآخرين^(٢٨).

Philby Sheba's Daughters 1939, PP. 6-7.

- ٢٧

عن الخلافات الحدودية بين السعودية واليمن، انظر محمد عبد الله آل زلفة، عسير في عهد الملك عبد العزيز. دورها السياسي والاقتصادي والعسكري في بناء الدولة السعودية الحديثة (دراسة وثائقية)، ١٤١٥هـ، ص ١٤١-١٩٨.

Philby , Sheba's Daughters, op. Cit., PP. 5-6 .

- ٢٨

"The Land of Sheba," op. cit., PP. 1-2

ويتضح حرص الملك عبدالعزيز -يرحمه الله- على نجاح هذه الرحلة من خلال تتبعه لخط سير فيليبي وتوصياته لأمرء المناطق بتسهيل وتوفير جميع متطلبات المجموعة واعتبارها شأنًا خاصاً بالملك^(٢٩). انطلق فيليبي من معسكر عشيرة بالقرب من الطائف في ٢٢/٤/١٩٣٦م (١٣٥٥هـ) مع مجموعة مكونة من تسعة أفراد عدا المرشدين وثلاث سيارات^(٣٠). وتغير الكثير من المجموعة الأولى خلال الرحلة الطويلة، كما تم التخلي عن السيارات والاستعاضة عنها بالجمال والحمير في معظم المناطق بسبب وعورة الطرق على طول المناطق الحدودية والداخلية.

استمرت الرحلة حتى ١٨/٢/١٩٣٧م (١٣٥٥هـ) وهي فترة تزيد عن تسعة أشهر استطاع فيليبي خلالها أن يحقق أرقاماً قياسية في عدد المناطق المكتشفة تضمن له الريادة في مجال استكشاف شبه الجزيرة العربية^(٣١). لقد وثق فيليبي أعماله واكتشافاته في الجنوب الغربي من شبه الجزيرة العربية عن طريق نشره لكتابين وعدد من المقالات.

وقد بدأ فيليبي باكورة كتاباته عن الرحلة بمحاضرة ألقاها أمام أعضاء الجمعية الجغرافية في ١٥/١١/١٩٣٧م (١٣٥٦هـ)، ونشرت المقالة في

٢٩ - Philby, Sheba's Daughters, op. cit., P. 8. انظر مثلاً خطاب الملك عبد العزيز لأمير نجران إبراهيم النشمي والمنشور في دراسة عبداللطيف بن محمد الحميد، "من رجال الملك عبد العزيز : إبراهيم بن عبدالرحمن النشمي ١٣١٣-١٣٩٨هـ حياته وأعماله (٣)، "الدرعية ع-٧٦ (١٤٢٠هـ) ص ١٢٨-١٢٩.

٣٠ - Philby, Arabian Highlands, p. 94.

٣١ - Philby, "The Land of Sheba", PP. 2-3.

مجلة الجمعية الجغرافية الملكية عام ١٩٣٨ م، وتصور المقالة رحلات فيليبي ومشاهداته منذ بداية مشروع الرحلة وحتى نهاية تنقلاته في مناطق الجنوب الغربي من شبه الجزيرة العربية، وتنفرد المقالة بتقديمها عرضاً موجزاً لوقائع الرحلة بما تحويه من معلومات مهمة عن المناطق الجنوبية، وكذلك ملاحق حوت تعليقات بعض المتخصصين حول أهمية إسهامات فيليبي العلمية في مجال الدراسات المتعلقة بالمنطقة.

نشر فيليبي أول كتبه عن الرحلة تحت اسم Sheba's Daughters "بنات سبأ" عام ١٣٥٨ هـ / ١٩٣٩ م، حيث عني بتتبع تفاصيل رحلته من نجران إلى شبوة وحضرموت ومأرب، التي استمرت ثلاثة أشهر. واشتملت الفصول الثلاثة الأولى والفصل الأخير على تفاصيل رحلته داخل الأراضي السعودية، ولا تخلو الفصول الأخرى من معلومات مهمة عن المملكة العربية السعودية^(٣٢). وزود الكتاب بملحق خاص أعده خبير النقوش والدراسات التاريخية الجنوبية A. F. Beeston عن النقوش التي جمعها فيليبي خلال رحلته الجنوبية بين نجران وشبوة، بين فيه أهمية هذه النقوش في دراسة تاريخ المنطقة^(٣٣).

٣٢- قام الدكتور عمر العمري بمراجعة الترجمة العربية للكتاب التي سوف تصدر عن مكتبة العبيكان، وقدم ملخصاً لفصوله وأهم أحداث الرحلة في دراسته السابقة، مرجع سابق، ص ١٦١-١٦٩.

٣٣- Philby, Sheba's Daughters, op. Cit., PP. 441-456.

لم يحظ الكتاب الثاني Arabian Highlands " مرتفعات جزيرة العرب^(٣٤) " بفرص نشر مبكرة، وربما يعود ذلك إلى طبيعته الجغرافية وعدم ارتباطه بمواقع تاريخية مشهورة مثل الكتاب الأول، هذا بالإضافة إلى ضخامة حجم الكتاب والذي زادت صفحاته عن السبعمئة صفحة، فلم يعثر فيلبي على ناشر بريطاني يتبنى هذا العمل الضخم. وتشير اليزابيث مونرو أن الفضل في نشر الكتاب يعود إلى تدخل بعض القياديين في الشركة العربية الأمريكية للزيت (أرامكو) لدى معهد الشرق الأوسط في واشنطن وإقناعهم بنشره^(٣٥)، والكتاب مخصص بالكامل للحديث عن رحلاته في مناطق المملكة، وبخاصة مناطقها الجنوبية الغربية^(٣٦).

كما ترأس فيلبي في عام ١٣٧٢هـ الموافق ١٩٥٢ - ١٩٥١م بعثة أثرية ضمت علماء متخصصين من بلجيكا في تاريخ شبه الجزيرة العربية القديم والنقوش مثل: ركيمنز G. Ryckmans وليبنز P. Lippens. وهي تعد أول بعثة علمية تقوم بزيارة للمملكة بناء على موافقة الجهات الحكومية، حيث حصلت البعثة على موافقة الملك عبد العزيز -يرحمه الله- ودعمه المالي لأعمال البعثة بشرط تقديم تقرير مفصل عن أعمالها، وعدم نقل الآثار إلى الخارج^(٣٧).

٣٤- بتكليف من مكتبة العبيكان قمت بمهام المراجعة العلمية والتدقيق لترجمة للكتاب، الذي ترجمه الدكتور حسن مصطفى حسن ترجمة علمية دقيقة ذات أسلوب سلس وجذاب يشكر عليه وقد استفدت من هذه الترجمة التي لا تزال في طور النشر.

٣٥- Monroe, op. Cit., P. 275، انظر أيضا تصدير المؤلف.

٣٦- قام الباحث بعمل دراسة مستقلة عن الكتاب بعنوان "دراسة تحليلية لكتاب مرتفعات جزيرة العرب لفيلبي"، وتم نشره ضمن فعاليات ندوة الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية، دار الملك عبدالعزيز، ٢٤ - ٢٧ / ١٤٢١هـ الموافق ٢١ - ٢٣ / ١٠ / ٢٠٠٠م.

٣٧- ليننز، مرجع سابق، ص ١١، ١٨، ١٩.

قاد فيلبي البعثة البلجيكية عبر نفس الطرق والمناطق التي زارها خلال الرحلة السابقة، وساعد وجود عدد من المتخصصين في الآثار والتاريخ القديم ضمن أعضائها على اكتشاف عدد كبير من النقوش والآثار القديمة^(٣٨). ويعد كتاب لينز عن أعمال البعثة التقرير الوحيد الذي ترجم إلى اللغة العربية^(٣٩). ويحوي الكتاب تفاصيل مهمة لدراسي التاريخ القديم والآثار، التي سوف يتم الاستشهاد بها ومقارنتها بجهود فيلبي السابقة في هذه الدراسة. فعلى سبيل المثال بلغ عدد النقوش التي جمعها أفراد البعثة حوالي عشرة آلاف نقش، منها حوالي ٩٠٠٠ نقش ثمودي^(٤٠). ويمكن اعتبار أعمال الحملة مكملة لأعمال فيلبي في مجال مسح المناطق الجنوبية الغربية للمملكة، وسوف نحاول الاستشهاد ببعض نتائج البعثة.

ويجب الإشارة إلى قيام فيلبي بوضع مؤلف خاص عن تاريخ الجزيرة العربية القديم^(٤١) وضع من خلاله تصورات الخاصة عن التطورات التاريخية

٣٨ - عن تفاصيل الرحلة وأهم إنجازاتها، انظر Monroe, op. Cit., PP. 258-266 . تم نشر عدد من المقالات عن تاريخ ونقوش المناطق المختلفة بواسطة أعضاء البعثة في مجلة Le Museon أما الكتاب الوحيد عن البعثة فقد نشر بواسطة ف. لينز وترجم حديثاً من دارة الملك عبد العزيز بعنوان: « رحلة استكشافية في وسط الجزيرة العربية »، ترجمة محمد محمد حناش ومراجعة وتعليق فهد عبدالله السماري، الرياض ١٤١٩هـ.

٣٩ - أشار فهد عبدالله السماري في مقدمته لكتاب لينز إلى قيام فيلبي بكتابة تقرير عن البعثة بعنوان "Ryckmans Expedition to Saudi Arabia: Geographical Survey," وأنه بصدد ترجمة هذا العمل ونشره. لينز، مرجع سابق، ص ١١.

٤٠ - لينز، مرجع سابق، ص ٤٤، ٩٥-٩٦، ١٧٩.

٤١ - The Background to Islam, Alexandria, 1947.

والمجتمعات والدول التي شهدتها المنطقة . غير أن فيلبي لم يكن راضياً عن الطرح الذي قدمه بسبب اكتشافاته الجديدة أو شخصية المؤلف المتجددة ، ولذلك سعى إلى تنقيح الكتاب وإعادة طباعته قبل وفاته^(٤٢) .

(د) أهمية كتابات فيلبي :

يُعد الاهتمام بالوصف الجغرافي والتفاصيل الطبيعية القاسم المشترك لمعظم أعمال فيلبي ، الذي عني بالتفاصيل الدقيقة لجميع ما وقعت عليه عيناه من أودية وجبال ، وهضاب وتلال ، وتداخل هذه التضاريس ببعضها ، وارتباطها بالسكان المحليين ، وأصولهم القبلية وصلاتهم مع القبائل الأخرى . كما رافق الوصف صورة طبيعية للحياة النباتية والحيوانية في كل منطقة والخصائص التي تنفرد بها عن المناطق الأخرى بحيث يقدم للدارس تصوراً كاملاً عن البيئة التي عاشتها مجتمعات المنطقة عبر مختلف العصور .

١- التاريخ القديم وطريق الفيل :

يبرز اهتمام فيلبي بتاريخ الجزيرة العربية القديم من خلال مقالاته وكتبه المتعددة وعنايته بدراسة التاريخ القديم لكل منطقة أو مدينة أو قرية حيث لا يخلو كتاب من أجزاء مهمة من التاريخ القديم^(٤٣) . كما أن عناية فيلبي بتسجيل الروايات المحلية من حكايات وأساطير شعبية يُعد حدثاً فريداً لا يقل

٤٢ - Monroe, , op. Cit., PP. 3-7 .

٤٣ - لا يوجد مرجع شامل لجميع كتابات المؤلف في التاريخ القديم والآثار والنقوش ، وأفضل مرجع لكتابات فيلبي عن تاريخ الجزيرة العربية القديم هو Monroe, op. Cit., PP. 310-312 . ولعل من المفيد حصر هذه الكتابات بواسطة الباحثين مما يساعد على الاستفادة من أعمال فيلبي خاصة في مجال الآثار والنقوش المكتشفة .

أهمية عن توثيقه للنقوش والأماكن الأثرية، فهذه الروايات هي جزء من التاريخ الشفوي لكل منطقة ووثائق غير مدونة من وثائق التاريخ المحلي، والمحافظة عليها توثيق للمورث الشعبي بصفته مصدراً مهماً للدراسات الحديثة. ويمكن الاستشهاد بهذه الروايات للاستدلال على المواقع الأثرية والطرق القديمة، التي لا تزال الروايات المحلية تنسبها إلى روايات موعلة في القدم مثل: حملة الفيل، أو الملك الحميري أسعد كامل.

وقد قام فيلبي بتخصيص فصل كامل وضع خلاله تصوراً لطريق الفيل من بيشة وحتى مكة المكرمة، مع الإشارة إلى جميع الأودية والقرى التي عبرها مثل: أودية بيشة ورنية وتربة، التي يصفها بأنها ذات كثافة سكانية عالية. كما تحدث عن موارد المياه المحلية، مثل: بئر الرايات وبئر دهشمي في بيشة، التي ينسبها السكان المحليين للحملة، حيث يدل ضخامة صهاريجها والنقوش القريبة والقلاع على قدم الاستخدام^(٤٤).

واعتمد على مصادر متعددة خلال سعيه الدؤوب والمضني في تتبع مسار طريق الفيل، التي شملت الكتب الكلاسيكية والروايات والأساطير المحلية والنقوش والآثار؛ حيث نجده يتتبع مساره الطويل باتجاه الجنوب في منطقة نجران وفي مرتفعات تهامة عند ممر شطبة^(٤٥). ويقوم بعقد المقارنات حول طبيعة الطريق في كل منطقة؛ حيث قارن الصعوبات التي واجهها الأمير سعود بن عبد العزيز خلال حرب اليمن عام ١٣٥٣هـ / ١٩٣٤م في نقل

٤٤ - Pihlby Arabian Highlands, op. Cit., PP. 21.45.46.49.

٤٥ - Ibid, PP. 389-400.

جدول رقم ١- محطات درب الفيل

الصفحة	اسم الموقع المنطقة
٢١	بيشة
١١٧	بيشة
١٨٣	تثليث
٢٠٩	نجران
٣٦٩	حبونة
٣٨٣	حبونة
٣٨٥	حبونة
٣٨٦	حبونة
٣٩٧ - ٣٩٨	حبونة
٤٠٦ - ٤٠٧	حبونة
٤٠٨	حبونة
٤٢٥ - ٤٢٦	حبونة
٤٢٧	حبونة

المصدر : Philby, Arabian Highlands

سياراته ومعداته عبر ممر شطبة ومسيرة الفيل وجيوش الأحباش قبل أربعة عشر قرناً^(٤٦).

ودأب فيلبي على تتبع مسار الطريق في مختلف مناطق رحلاته، معتمداً في ذلك على الروايات المحلية والنقوش والرسوم الصخرية. ويرى أن بئر حضبة إلى الجنوب من مدينة نجران هو آخر محطات الفيل في جنوب المملكة. كما ربط هذا المورد المائي المهم بالحملة الرومانية على جنوب الجزيرة العربية (حوالي عام ٢٤ ق.م). ورجَّح أن البئر شكل أحد محطات الاستراحة للحملة في طريقها إلى اليمن بقيادة القائد الروماني على مصر إليوس جالوس Aellius Gallus للسيطرة على «العربية السعيدة»^(٤٧).

ويوضح الجدول رقم (١) أبرز المحطات التي مر بها مسار طريق الفيل بناء على وصف فيلبي خلال الرحلة، ويعد الطريق ومحطاته المتعددة شرياناً رئيسياً عبر القرون المتعاقبة، حيث أصبح هو طريق الحج الأول من قبل سكان جنوب الجزيرة بسبب وفرة المياه لقوافل الحجاج. كما نجد هذا التصور واضحاً لدى أعضاء البعثة البلجيكية المصاحبة لفيلبي عام ١٩٥١-١٩٥٢م، الذين

٤٦ - Ibid, PP. 327.398-400 عن الحملة والصعوبات التي واجهتها في المرتفعات، انظر: عبدالله الصالح العثيمين، تاريخ المملكة العربية السعودية، ج ٢، ١٤١٧هـ، ص ٢٨١-٢٨٢.

٤٧ - Philby, Sheba's Daughters, op. Cit., PP.30-31 عن الحملة الرومانية، انظر: محمد عبد القادر بافقيه، تاريخ اليمن القديم، ١٩٨٥م، ص ٧٤-٧٧.

S . Jamseson, "Chronology of the Campaigns of Aelius Galus and C. Petronius," Journal of Roman Studies, 58 (1968) PP. 71-84.

عملوا على محاولة الربط بين الروايات والمسميات المحلية وطريق
الفيل ، أو طريق البخور القديم^(٤٨) .

وعمل فيلبي على الكتابة عن التاريخ القديم لبعض المناطق والمدن مثل :
« مدينة نجران وعلاقتها مع الممالك الجنوبية » ، حيث تتبع تاريخ المدينة في
النقوش الجنوبية وأهم الأحداث التاريخية قبل وبعد حادثة الأخدود ، وتناول
أسباب الحادثة بصورة خاصة وأسباب الصراع الديني والسياسي والاقتصادي
بين مختلف الأطراف حول السيطرة على المدينة بشكل عام^(٤٩) .

خلال رحلاته المتعددة حاول فيلبي ربط الكثير من المواقع والقرى
بالتاريخ القديم للجزيرة ، فربط بين البقايا الأثرية عند تلال تصلال بالقرب من
مدخل وادي نجران وبعض الروايات الإسلامية التي تؤكد وجود مركز ديني
يحمل اسم كعبة نجران في العصر الجاهلي ، حيث كانت بعض القبائل العربية
تقوم بزيارتها والتبرك بها^(٥٠) . وكرس فيلبي جزءاً من وقته لإجراء مسح
شامل للموقع الأثري في تلال تصلال ، الذي أطلق عليه اسم معبد الشمس ،
وقام بوضع خريطة للموقع تعطي تصوراً لأبعاد المعبد وأجزائه المختلفة وبقايا
غرفة ووجود ما يشبه الصنم (الشكل رقم ١)^(٥١) .

٤٨ - لينتز ، مرجع سابق ، ص ٤٠-٤١ ، ١٠١-١٠٢ .

٤٩ - Philby, Arabian Highlands, op. Cit., PP. 254-264 .

٥٠ - Philby, Arabian Highlands, op. Cit., PP. 220-224 .

Philby, "The Land of Sheba" , op. Cit., PP.14-15 .

٥١ - Philby, Arabian Highlands, op. Cit., P. 223 .

جدول رقم ٢- المواقع الأثرية القديمة

اسم الموقع	المنطقة	الصفحة
بقايا معبد (ذو الخلصة)	أبها	١٣٨
آثار مبانٍ مشية	أبها	١٤٩
بقايا مبانٍ أثرية على قمة جبل دثيث	تثليث	١٨٧
آثار مبانٍ في وادي سهبي	تثليث	٢٠٤
معبد سهل منقع	نجران	٢١٤ - ٢١٥
معبد تصلال (كعبة نجران)	نجران	٢٢١ - ٢٢٤
مدفن نجران	نجران	٢٢٦
مباني قصر نعمان	نجران	٢٥٣
آثار الأخدود	نجران	٢٥٤ - ٢٧٢
مدافن ومباني خضيرة	نجران	٢٧٦
معبد حبونة	حبونة	٣٠٢
مدافن نهوكة	حبونة	٣٠٥
مدافن	جبال تهامة	٤٨٤

أسماء بعض المواقع الأثرية من عصر ما قبل الإسلام.

المصدر: Philby , Arabian Highlands

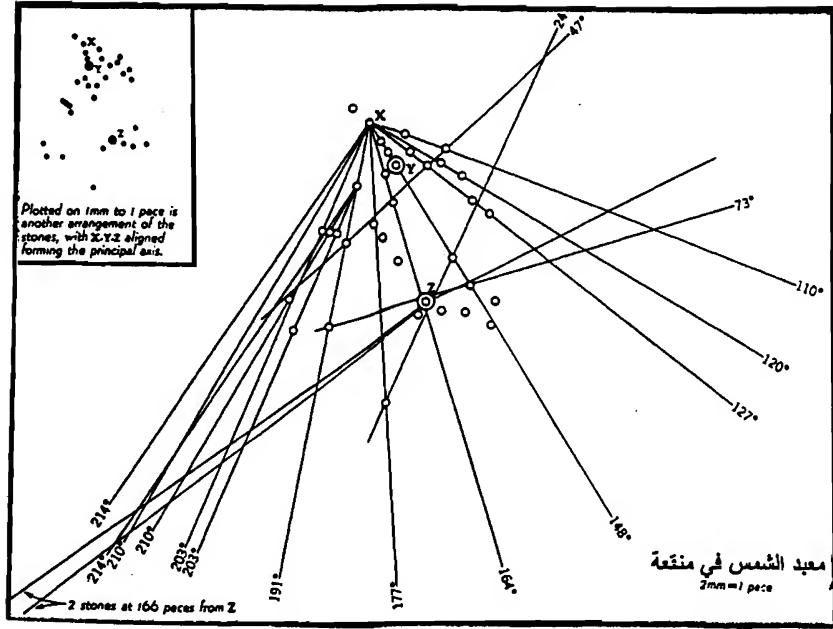
ويتصل بالمعبد طريق جنائزي يقود إلى مجموعة من القبور تحوي ما يزيد عن ثمانين قبراً ذات أسلوب معماري واحد . وكان فيليبي قد ذكر وجود قرية بالقرب من خميس مشيط تحمل اسم خلاصة ، التي ربما تكون مركز كعبة ذي الخلاصة التي سبق أن أشارت المصادر الإسلامية إلى وقوعها في تبالة^(٥٢) . وخلال زيارة أعضاء البعثة البلجيكية الموقع عام ١٩٥١ - ١٩٥٢ م لم يستطع أفرادها نفي أو تأكيد استنتاجات فيليبي^(٥٣) .

كما قام بتعريف مجموعة ضخمة من الصخور الجرانيتية المشذبة في سهل منقع في وادي حبونة باعتبارها بقايا معبد قديم ، حيث تم ترتيب الصخور البارزة بشكل منظم لتكون عدداً من الخطوط الصخرية المستقيمة التي تنتهي عند حجر ضخمة ، الذي يرجح استخدامه مكاناً لتقديم القرابين^(٥٤) . كذلك أشار فيليبي إلى وجود عدد من أماكن العبادة في مناطق مختلفة من جنوب غربي المملكة من خلال الاستدلال عليها من البقايا الأثرية والنقوش ، كما هو موضح في الجدول رقم (٢) .

٥٢ - Ibid. PP. 138-223 . عن أماكن العبادة خلال العصر الجاهلي ، انظر محمد حامد الناصر وخولة درويش ، الحياة الدينية عند العرب بين الجاهلية والإسلام . دراسة مقارنة ، ١٤١٧ هـ ، ص ٣٥-٣٦ .

٥٣ - ليبنز ، مرجع سابق ، ص ١٦٩ .

٥٤ - Philby, "The Land of Sheba, and Philby, Arabian Highlands, Op. Cit., P.214, Op. Cit., P.14 .



الشكل رقم (١) معبد الشمس في منقعة

المصدر : Philby, Arabian Highlands P.267

٢. الآثار:

لم تقتصر اهتمامات فيلبي على الآثار القديمة فقط ، بل شملت جميع العصور التاريخية ، حيث سعى فيلبي إلى ذكر المواقع الأثرية ووصفها ، وإجراء مسح سطحي لبعض المواقع المهمة . ويعطي الجدول رقم (٢) قائمة بأبرز المواقع الأثرية الخاصة بفترة عصور ما قبل الإسلام وأماكن وجودها وانطباعات فيلبي عنها ، مما يساعد على معرفتها وإجراء الدراسات الأثرية أو مسح المناطق والمحافظة عليها ، كما يمكن استخراج جداول أخرى خاصة بالآثار الإسلامية الحديثة ، التي تشمل المساجد والقلاع والسدود وغيرها من المباني العامة والخاصة .

فعلى سبيل المثال تناول فيلبي في أجزاء عديدة آثار المنطقة الحديثة ، حيث أشار إلى بقايا الحكم العثماني في منطقة عسير من قلاع وطرق ومبان . وفي ميناء القنفذة ذكر وجود المدافع العثمانية والقلعة القديمة . كما تطرق إلى بقايا مباني الأدارسة ومساجدهم في منطقة جيزان والأضرحة التي هجرت بعد الحكم السعودي . وحظيت آثار الدولة السعودية بمختلف عصورها باهتمام فيلبي ، فقد أشار إلى بقايا المسجد الذي أسسه الإمام سعود الأول في شراغب^(٥٥) . واهتم بالكتابة عن طريق الحج بين حضرموت ونجران ، المعروف بطريق الأمير ، ووصف علاماته وآباره وقلاعه التي أنشأها الإمام فيصل بن سعود في الدولة السعودية الثانية بهدف إرشاد قوافل الحجاج وتأمين الحماية والمياه^(٥٦) .

٥٥ - Philby, Arabian Highlands, Op, Cit., P. 424.

٥٦ - Philby, Sheba's Daughters, Op. Cit., PP.54-55 ، قصد =

لكن تركيز فيلبي وعنايته ببرزان عند كتابته عن المواقع الأثرية القديمة، وتعد أطلال الأخدود من أبرز المواقع التي كرس فيلبي جزءاً من وقته في مسح الموقع وإجراء بعض المجسات السطحية للبحث عن القطع الأثرية والنقوش، فقد خصص المؤلف الفصل الرابع عشر من كتاب "مرتفعات جزيرة العرب" لتقديم وصف دقيق لآثار الأخدود في وادي نجران، الذي قدم له بتمهيد تاريخي عن ارتباط تاريخ المدينة بالممالك الجنوبية مثل: دولة معين، ودولة سبأ، وعلى الرغم من تمكن فيلبي من تاريخها القديم، إلا أنه ينبغي الحذر وعدم الاعتماد عليه في الأجزاء المتعلقة بتواريخ دول جنوب الجزيرة العربية وأسباب الصراع والتنافس حول نجران. الجدير بالذكر أن ترجمة عدد كبير من النقوش الجنوبية قد ساعد على إعطاء صورة أكثر وضوحاً عن تاريخ الممالك الجنوبية والتسلسل الزمني لهذه الممالك^(٥٧).

وتكمن أهمية فيلبي في قيامه بالمشح الأثري للمباني والقنوات المائية والسدود، وكذلك نسخ عدد كبير من النقوش الثمودية والجنوبية القديمة. حيث قدم رسماً توضيحياً لأبرز معالم المدينة القديمة من أسوار وقلاع ومبان عامة (الشكل رقم ٢). ومن المؤكد أن كثيراً من آثار الأخدود قد فقد بعد مضي ٦٥ سنة على رحلة فيلبي، ومن ثم تشكل أعماله المصدر الوحيد

= فيلبي الإمام فيصل بن تركي، الذي حددت وفاته بعام ١٨٦٥م، الموافق لسنة ١٢٨٢هـ الجدير أن تقرير فيلبي يبين امتداد نفوذ الإمام فيصل في جنوب الجزيرة واهتمامه بالتسهيل على الحجاج. عن نفوذ الدولة السعودية الثانية في عهد الإمام فيصل، انظر العثيمين، مرجع سابق، ج ١، ص ٢٥٥-٢٧٦.

٥٧ - Philby, "The Land of Sheba", Op. cit., PP. 16-17.

عن الخلاف الدائر حول تحديد تاريخ الممالك الجنوبية، انظر بافقيه، مرجع سابق، ص ١٦٤-٢١١.

لبعض آثار المدينة^(٥٨). ويدلل على ذلك إشارة أفراد البعثة البلجيكية إلى وجود بعض التغيرات في الموقع نتيجة العوامل الطبيعية، وبسبب رغبة السكان المحليين في البحث عن القطع الأثرية والذهب، مما أدى إلى فقدان الكثير من معالم الأخدود^(٥٩).

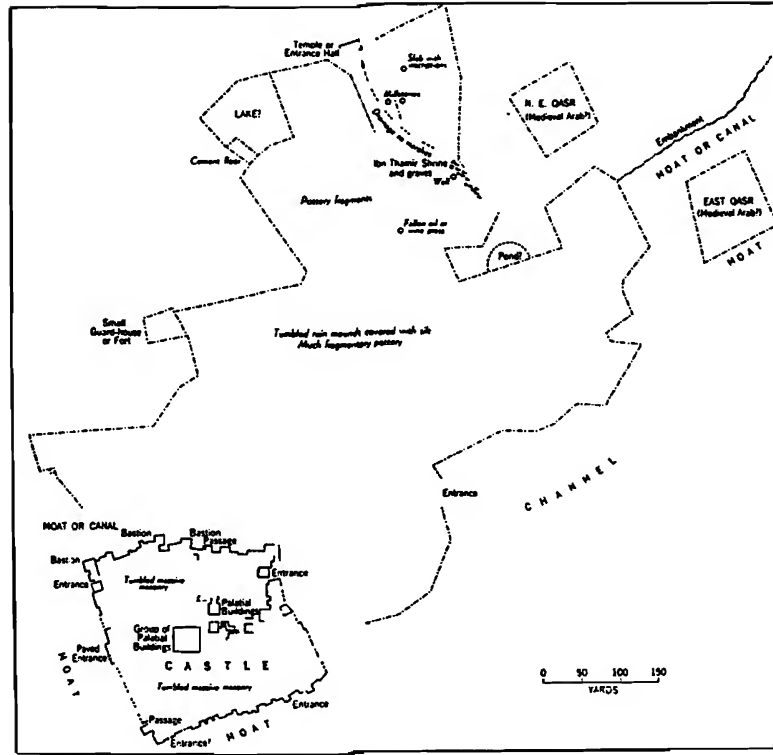
كما قام فيلبي بإرسال رأس أسد من البرونز يعود إلى القرن الثاني قبل الميلاد إلى المتحف البريطاني في لندن. والجدير بالذكر أن هذه القطعة النادرة التي عثر عليها أحد السكان المحليين قدمت إلى الأمير سعود في نجران خلال حملته على اليمن عام ١٣٥٣هـ / ١٩٣٤م^(٦٠).

٥٨ - قام فيلبي بزيارة لاحقة للمدينة برفقة عدد من المتخصصين في مجال النقوش والآثار، هذا ولم يتم إجراء أعمال أثرية في المدينة حتى الآن واكتفى بالمسوح الأثرية، راجع يوريس زارينس، عبد الجواد مراد، خالد اليعيش، "برنامج المسح الأثري الشامل لأراضي المملكة العربية السعودية، التقرير المبدئي الثاني عن مسح المنطقة الجنوبية الغربية"، أطلال ع ٥ (١٤٠١هـ) ص ٢٣-٢٥.

٥٩ - لينز، مرجع سابق، ص ١٣٢-١٣٧.

٦٠ - Philby, Arabian Highlands, Op. cit., P. 269.

أشار فيلبي إلى رغبة الأمير سعود في التخلص من هذه القطعة وبيعها في لندن.



الشكل رقم (٢) أطلال الأخدود في نجران

المصدر: Philby, Arabian Highlands, P.267

٣. النقوش :

تظهر عناية فيلبي بالنقوش في كثير من كتاباته مما يدل على إدراكه لأهمية النقوش باعتبارها أحد أهم مصادر تاريخ شبه الجزيرة العربية القديم . وقدر فيلبي عدد النقوش التي تحصل عليها من جنوب شبه الجزيرة العربية بحوالي ٧٥٠ نقشاً عدا الرسوم الصخرية ، التي تزيد في مجموعها عن حصيلة جميع الرحالة الذين سبقوه^(٦١) . ففي المناطق القريبة من نجران فقط نسخ فيلبي حوالي ١٣٢ نقشاً حميرياً وثمودياً مقارنة بستة نقوش فقط سجلها جوزيف هاليفي عام ١٢٨٧هـ / ١٨٧٠م^(٦٢) . ويجب الإشارة إلى عدم تمكن فيلبي من العثور على جميع النقوش التي اكتشفها هاليفي ، ومن المؤكد فقدان الكثير من نقوش فيلبي أيضاً ، بعد مضي ما يقارب من ٦٥ سنة على رحلة المؤلف ، ولهذا تشكل أعماله المصدر الوحيد للباحثين .

وتجدر الإشارة إلى عدم استفادة القائمين على برامج المسح الأثري في المملكة العربية السعودية من إسهامات فيلبي في مجال حصر النقوش والرسوم الصخرية في المناطق الجنوبية الغربية . فقد شمل المسح الأثري مناطق : وادي الدواسر ، ونجران ، وأبها ، وجازان ، والباحة ، وأسفر عن حصر عدد كبير من المواقع المهمة . ولكن تقارير المسح المنشورة تخلو من بعض المواقع التي زارها ، بسبب عدم استفادتهم من كتابات فيلبي عن مناطق المسح ، التي كانت سوف تسهل عناء البحث وتزيد من الحصيلة النهائية للنقوش والرسوم الموثقة عن المنطقة بشكل عام^(٦٣) .

٦١ - Philby, "The Land of Sheba, Op , cit., " P.13 .

٦٢ - Philby, Arabian Highlands, Op , cit., " P. 270 .

٦٣ - عبدالرحمن بكر كباوي وآخرون " الموسم السادس / حصر وتسجيل الرسوم والنقوش الصخرية (١٤١١هـ / ١٩٩٠م) " وادي الدواسر-نجران " أطلال =

سجل فيلبي أبرز أعماله في منطقة وادي تثليث، عندما اكتشف في وادي سهبي أكبر مجموعة من النقوش والرسوم الصخرية يتم العثور عليها في جنوب غربي المملكة العربية السعودية، تكونت النقوش والرسوم من عدة مجموعات تمتد على طول ميل واحد في أسفل الوادي، ومجموعات أخرى في أعلاه. وهي تمثل صوراً ورسوماً لحيوانات وبشراً في أوضاع وطقوس مختلفة مع عدد كبير من النقوش الثمودية. كما اكتشف عند بئر حمى أطول نقش سبئي يعثر عليه طوال رحلاته في الجزيرة العربية، الذي تزيد حروفه عن ٤٠٠ حرف^(٦٤). وبالقرب من حبونة عشر عند ممر سياح ووادي ثار على حصيلة غنية من النقوش والرسوم الصخرية^(٦٥). كما أسهم مع البعثة البلجيكية في الكشف عن عدد كبير من النقوش، التي تزيد على عشرة آلاف نقش، بعض هذه النقوش تم اكتشافه لأول مرة، مثل نقش مريغان بالقرب من بيشة، الذي يشير إلى حملة أبرهة في اتجاه الشمال^(٦٦).

أبدى فيلبي اهتماماً بالرسوم الصخرية ومحاولة تفسير معانيها بما اكتسبه من خبرة خلال تنقله بين المناطق المختلفة، وقد أعطى الرسوم الصخرية اهتماماً خاصاً إذ استغل خبرته التي اكتسبها نتيجة رحلاته المتعددة في تفسير موضوعات هذه الرسوم. فهو يفسر تكرار ظهور الرسوم الدائرية المتبوعة بعدد

= ١٤ع (١٤١٦) ص ٤٥-٦٢، و " تقرير عن الرسوم والنقوش الصخرية جنوب غرب المملكة (أبها- جازان) (الموسم السابع ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م)، " أطلال ع ٤ (١٤١٦هـ) ص ٩٩-١٠٨.

٦٤ - Philby, Arabian Highlands, Op, cit., "PP.332-337.

٦٥ - Ibid, PP. 203-206 . 209.

٦٦ - ليبنز، مرجع سابق، ص ٩٩-١٠٠.

من نقاط على الصخور كعلامات إرشادية على قرب الموارد المائية ، فيما تدل النقاط على الخطوات التي يجب سيرها لهذه الموارد المهمة^(٦٧) . ويرى فيلبي أن تكرر ظهور الخيل في الرسوم الصخرية وارتباطه بعملية الصيد يدل على استئناس هذا الحيوان خلال فترة مبكرة ، وربما خلال قرون قبل الميلاد ، على عكس الاعتقاد السائد أن استئناس الخيل في شبه الجزيرة العربية يعود إلى القرن الخامس الميلادي^(٦٨) .

وتنوعت النقوش والكتابات المكتشفة بواسطة فيلبي . وقد شكلت النقوش الثمودية الجزء الأكبر منها مع مجموعات جيدة من نقوش المسند من سبئية ومعينية وحميرية ، هذا بالإضافة إلى الرسوم الصخرية . ولست بصدد التعريف بجميع جهود فيلبي في مجال الكشف عن النقوش والرسوم الصخرية ، وأكتفي بالاستشهاد على أهمية كتابات فيلبي من خلال الجدول رقم (٣) وما يحويه من قائمة غير كاملة بأبرز مواقع النقوش والرسوم التي شاهدها فيلبي خلال رحلته .

هذا وقد زود فيلبي عدداً من المتخصصين في الكتابات العربية القديمة بما عثر عليه من نقوش بهدف ترجمتها ونشرها أمثال : ركيمنز G.Ryckmans وليبنز P. Lippens ، وبيستن^(٦٩) A.Beeston كما قام بالتعاون مع آخرين في نشر مقالات عن بعض النقوش التي عثر عليها . واقتصرت

٦٧ - Philby, Sheba's Daughters, Op , cit., PP. 43-44 . ليتز، مرجع سابق، ص ١٢٢-١٢٣ .

٦٨ - Philby, "The Land of Sheba" , Op , cit., PP. 12-13 .

٦٩ - Monroe, Op , cit., P. 265 ..

إسهاماته الكتابية على الوصف الجغرافي للموقع وأماكن وجود النقوش فقط ، مما يساعد الباحثين على فهم النقش بصورة أفضل^(٧٠).

٤. موضوعات متفرقة :

لا تقتصر أهمية كتابات فيلبي على عنايته بتتبع النقوش والآثار والتاريخ القديم لمدين ومناطق جنوب غربي المملكة ، بل تشمل جوانب أخرى لا يستغني عنها المتخصصون . فقد كتب فيلبي عن أسواق المنطقة الأسبوعية وحركة البيع والشراء وأنواع البضائع وأسلوب التعامل بين القبائل خلال فترة سبقت ظهور التأثيرات الحديثة ، وهي موضوعات تفيد المهتمين بدراسة هذه المجتمعات خلال العصور القديمة .

وركز في مؤلفاته على التباين الواضح بين المدن والقرى الجنوبية وبخاصة فيما يتعلق بالطابع المعماري والمواد المستخدمة في عملية البناء ، وتكيف سكان المناطق المختلفة مع البيئات المحيطة بهم عبر آلاف السنين . ففي حين تستخدم المواد الحجرية في المناطق المرتفعة اعتمد سكان تهامة على الأكواخ الخشبية ، التي توفر برودة تلطف الحرارة الشديدة في هذه المناطق المنخفضة . كما يوجد وصف للأثاث والأدوات المستخدمة ، التي صنعت محلياً من مواد سهلة التحلل والاندثار . وهي غالباً ما تكون امتداداً للأدوات القديمة ، ومن ثم تفسر سبب قلة الموجودات الأثرية ، مثل : القحف الخشبية والمصنوعات الجلدية ، بسبب اندثارها وتحللها في بيئاتها الطبيعية^(٧١).

٧٠ - J. Philby and A. S. Tritton, "Najran Inscriptions", Journal of Royal Asiatic Society 3-4 (1944), PP. 119-169.

٧١ - Philby, Arabian Highlands, Op. Cit., P. 118

وتطرق فيلبي لأنواع العمارة المحلية في كل إقليم بوصف طرق البناء والمواد المستخدمة والزخارف والرسوم التي زينت بيوت علية القوم، التي كان معظمها من عمل النساء المحليات. إن الدراسة المتأنية لهذه الرسوم ومقارنتها برسوم العصور الحجرية يمكن أن يوجد صلات مشتركة بين الفترتين نظراً لعدم اختلاف البيئات المحلية وأنماط المعيشة؛ مما يساعد في معرفة المواد المستخدمة وطرق صناعتها محلياً. فقد أشار فيلبي إلى قيام السكان المحليين في جبال فيفا باستخراج الأصباغ من نبات الشعث، الذي بدأ في الاندثار بسبب المنافسة الخارجية^(٧٢).

يبين فيلبي مدى أهمية المواد المستخدمة وطبيعة البناء في التفاعل والتكيف مع البيئة المحلية، ووصفه لقرية السودة جدير بالدراسة عند الحديث عن أنماط العمارة المحلية في المناطق الجنوبية^(٧٣). وقدم وصفاً لقرية السودة القريبة من أبها، التي تميزت بمنازلها المصمتة من جميع الجهات، وكانت الوسيلة الوحيدة للاتصال بالعالم الخارجي هو كوة في سقف المنزل تسمح للسكان بالدخول والخروج.

كانت جميع المنازل، المكونة من غرفة جلوس واحدة ومخزن صغير، ملتصقة بعضها ببعض، وتشكل سطحاً واحداً هو وسيلة الاتصال والتنقل بين

٧٢ - Ibid. P. 508.

٧٣ - تطرق عدد من الباحثين إلى نماذج مختلفة من العمارة المحلية في مناطق السراة، ولكنها لم تتطرق إلى هذا الطراز، انظر صلاح أحمد هريدي علي، عسير تحت الحكم العثماني (١٢٨٩-١٣٣٦هـ/ ١٨٧٢-١٩١٤م)، ١٩٩٥م، ص ١٤٨-١٥١، وكذلك غيثان علي جريس، عسير. دراسة في الحياة الاجتماعية والاقتصادية (١١٠٠-١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠-١٦٨٨م)، ١٤١٥هـ، ص ٣٧-٤٩.

المنازل والعالم الخارجي . وقد شيدت القرية بهذا الشكل المصمت من الخارج ، والخالى من البوابات لتسهيل عملية المراقبة والدفاع عن القرية وسكانها عند حدوث أي هجوم^(٧٤) . وهذا النمط المعماري يبرز أحياناً في المناطق والفترات التي تتميز بانعدام الأمن والاستقرار ، كما حدث في المناطق الجنوبية الغربية قبل فترة الحكم السعودي والذي انتفت الحاجة إليه نتيجة استتباب الأمن في عهد الدولة السعودية .

المهم في قرية السودة أنها تشكل النموذج الوحيد والموثق من شبه الجزيرة العربية ، حيث لا توجد حفريات أثرية تدل على انتشار هذا الطراز المعماري الضارب في القدم في مناطق شبه الجزيرة العربية . وتوجد نماذج مشابهة لقرية السودة من فترة العصر الحجري الحديث في أنحاء مختلفة من العالم القديم ، مثل : قرية شتال شتاهويك في تركيا ، حيث دلت نتائج الدراسات الأثرية التي أجريت في الموقع أنها تعود إلى حوالي ٧٠٠٠ - ٨٠٠٠ سنة قبل الميلاد^(٧٥) .

كما تكمن أهمية عمل فيلبي في حرصه على تقديم الإحصائيات ، التي تتناول تقديرات السكان في بعض المدن والقرى والأقاليم مما يوفر مادة غنية تساعد على وضع التصورات الخاصة بالكثافة السكانية في العصور القديمة . وتشكل الإحصائيات الخاصة بإنتاج الحبوب في مختلف المناطق واختلاف

٧٤ - Philby, Arabian Highlands, Op. Cit., PP. 159-160 .

٧٥ - هناك أنماط مشابهة لقرية السودة ظهرت في تركيا قبل آلاف السنين ، للمزيد انظر

Hamblin, The First Cities, 1973, PP, 42-60 .

الضرائب المفروضة على الإنتاج في كل منطقة مصدراً مهماً للمقارنة مع النقوش التي عثر عليها وطرق تحصيل الضرائب^(٧٦).

ويمكن مقارنة ما ذكره فيلبي عن جمع الضرائب وما ورد في بعض النقوش القديمة ، مثل : نقش الملك السبئي « كرب إيل وتار » ، عندما حدد الملك طريقة دفع الضرائب وجمعها واستغلال أراضي الدولة واستثمارها مقابل رسوم محددة . وبسبب غموض النقش فقد فسر الباحثون أن رؤساء القبائل هم المسؤولون عن دفع الضرائب والرسوم عندما أشير إلى أسمائهم مقرونة بالأوامر الملكية الخاصة بالضرائب ، ومن ثم التزامهم بالدفع^(٧٧) . وهذا الوضع ربما لا يختلف عما وجدته فيلبي في مناطق جنوب غربي المملكة خلال القرن العشرين الميلادي ، الذي يعتمد على تخصيص جزء من الضرائب للعاملين وجزء لرؤساء القبائل في المنطقة وجزء للدولة^(٧٨) .

كما يزخر الكتاب بكثير من الإحصاءات الخاصة بأعداد السكان وأنواع البضائع والحاصلات الزراعية ، وهي مادة غنية تساعد الباحثين على معرفة الكثافة السكانية في مدن وقرى المناطق المختلفة عند دراسة الحالة السياسية والأحداث التاريخية ، كما تبين أهمية كل منطقة من الناحية الزراعية والتجارية سواء بسبب منتجاتها الزراعية أو الطرق التجارية التي تعبرها خلال عصورها القديمة ، التي نفتقد أية معلومات مباشرة عنها عدا الإشارات البسيطة في النقوش الجنوبية .

٧٦- للمقارنة مع ما كان معروفاً عن النظام الضرائبي القديم لدى القتبانيين ، انظر نقش جلاسر ١٦٠١ (Glaser 1601) جواد علي ، الفصل في تاريخ العرب القديم ، ج ٢ ، ص ١٩٨-١٩٩ .

٧٧- جواد علي ، مرجع سابق ، ص ١٦٦-١٦٦ .

٧٨- Philby, Arabian Highlands, Op , cit., P. 496 .

يشكل وصف الحياة الاجتماعية أفضل عناصر الإثارة في كتب الرحلات بما تبرزه من تباين شيق بين المجتمعات والثقافات المختلفة ، وهي في نفس الوقت مادة علمية تثري مجال الدراسات التاريخية والاجتماعية القديمة . فوصف ملابس الرجال والنساء من خلال الحديث عن أنواع الملابس والخامات المستخدمة وطرق الصبغ بالنيلة المحلية في المناطق المختلفة هي تجسيد للمورثات القديمة .

كما تحدث عن بعض العادات الاجتماعية في هذه المناطق مثل إجراء القسم الجماعي من قبل خمسين شخصاً بوصفه طريقة عملية لحل المشاكل الكبرى في مرتفعات تهامة^(٧٩) . ووصف عملية الختان في وادي الريث بأنها من أقسى عمليات الختان المعروفة . وتجري طقوس الختان قبل الزواج وأمام جمع غفير من الجمهور المتحفز يتم خلالها سلخ جلد البطن من أسفل السرة وحتى العانة مع القضيبي وكيس الصفن وباطن الفخذين^(٨٠) .

هذه العادات الاجتماعية ربما تكون نتاج عادات وتقاليد وطقوس موهلة في القدم ، التي يوجد ما يحاكيها في الكتابات والرسوم الصخرية ، ولكن عدم التفسير الصحيح لا يساعد على الاستفادة منها . إن حديث فيلبي عن زعماء القبائل وسلطاتهم المحلية يحوي الكثير من المعلومات التي تساعد على فهم النظم السياسية في المجتمعات القديمة ، التي تحكم علاقات زعماء القبائل بأتباعهم ، وعلاقاتهم بين بعضهم البعض وبالممالك القديمة ، والدور المنوط بهم في الجانب السياسي والاقتصادي والديني والاجتماعي .

٧٩ - Philby, "The Land of Sheba", Op , cit., P. 20 .

٨٠ - Philby, Arabian Highlands, Op , cit., PP. 449-450 .

الخاتمة:

ساعدت الكثافة السكانية والتباين الجغرافي والمناخي الكبير على تقديم مادة علمية ضخمة تثري الكثير من الدراسات القديمة التي لا يمكن تقدير أهميتها بالنسبة للباحثين . وتبين الدراسة والجداول المرافقة جهود فيلبي السخية وغنى مادته العلمية المتعلقة بمناطق جنوب غربي المملكة العربية السعودية، التي شملت جوانب تاريخية واقتصادية واجتماعية؛ فقد أرخ لمجتمعات المنطقة خلال النصف الأول من القرن العشرين من خلال تسجيله للروايات المحلية حول أبرز الأحداث التي شهدتها المنطقة سواء كانت هذه الأحداث حديثة أم موعلة في القدم . وكان شاهداً على اقتصاديات المنطقة خلال فترة سبقت تأثرها بالتطورات الحديثة عبر ذكر حاصلاتها الزراعية وتجارتها الداخلية والخارجية وأسواقها الدائمة والأسبوعية، والضرائب والرسوم المتبعة في كل منطقة . وحظيت مجتمعات المنطقة بنصيب وافر من الوصف الخاص بالسكان والمساكن والملابس والأطعمة .

قام فيلبي بجهود قيمة في مجال حصر جميع النقوش والآثار التي شاهدها مما ساعد على حفظها من الضياع والاندثار- على الأقل بين صفحات الكتب قبل قيام عمليات المسح والتنقيب الأثري-، كما أن كتاباته عن مجتمعات المنطقة تقدم معلومات مهمة يمكن مقارنتها بمجتمعات جنوب شبه الجزيرة العربية بما يفيد الدراسات التاريخية والأثرية .

مثل هذه الكتابات لفيلبي وغيره من الرحالة الآخرين جديرة بالدراسة الدقيقة خاصة عند دراسة الموضوعات المتعلقة بالمجتمعات المحلية، لما تقدمه هذه الكتابات من معلومات جوهرية تم الحصول عليها من خلال المشاهدة

والتجربة العملية وروايات السكان المحليين . وجهل الرحالة ببعض العادات الاجتماعية أو تفسيراتهم الخاطئة للروايات المحلية لا يقلل من القيمة العلمية لكتاباتهم الأخرى ، حيث إن من واجبات الدارس التحري والبحث عن مصداقية هذه الكتابات من خلال معرفة كاتبها والتأكد من صحة ومصداقية الترجمة .

كما يجب التشجيع على إقامة الندوات المتخصصة بأدب الرحلات للتعريف ببعض الرحالة والجوانب العلمية التي يمكن الاستفادة منها في كتاباتهم وتصحيح ما علق بها من أخطاء مقصودة أو غير مقصودة . وتحمل الجامعات ومراكز البحث ودور النشر عبء تشجيع عملية الترجمة العلمية بين المتخصصين بهدف توفير هذا المصدر لأكبر عدد من الباحثين والدارسين الذين لا يجيدون جميع اللغات .

جدول رقم ٣- مواقع النقوش والرسوم الصخرية

الصفحة	المنطقة	اسم الموقع
٢١	بيشة	رسوم كهف وادي الشويطيحة
٤٦	بيشة	نقوش ورسوم وادي الدهشمي
٧٠	مكة المكرمة	نقش السيل الكبير
١٢٤	أبها	نقوش ورسوم
١٣٨	أبها	نقوش ورسوم ذهبان الثمودية
١٤٩	أبها	نقوش ورسوم مشية
١٦٥	أبها	نقوش ورسوم قمة حدبة
١٧٦	تثليث	نقوش جبل قرن الثمودية
١٩٠	تثليث	نقوش سنبله الثمودية
١٩٦	تثليث	نقوش أمواه الثمودية
١٩٨	تثليث	نقوش عششه الثمودية
٢٠٣ - ٢٠٤	نجران	نقوش ورسوم وادي سهي
٢٠٦	نجران	نقوش ورسوم وادي سهي
٢٠٩	نجران	نقوش بئر حمي
٢٤٨	نجران	رسوم أم خرق
٢٤٩	نجران	نقوش شعيب نهيقه الثمودية
٢٥١	نجران	نقوش ورسوم جبل حمرة
٢٥٣	نجران	نقوش نعمان الحميرية
٢٧٠	نجران	إحصائية بنقوش منطقة نجران
٣٧٢	نجران	نقوش ورسوم نهيقه نجران
٣٠٢	نجران	نقوش ورسوم نهوقه

الصفحة	المنطقة	اسم الموقع
٣٠٥	نجران	نقوش ثمودية وحميرية
٣١٤	نجران	نقوش ورسوم آل سوار
٣٢٥	نجران	نقوش قمة منقطعة الحميرية
٣٢٦	نجران	نقوش ورسوم شعيب نعو
٣٢٦	نجران	نقوش ورسوم وادي عرجان
٣٢٨	نجران	نقوش ورسوم عمر سياح
٣٣١	نجران	نقوش ورسوم بئر عرق
٣٣٢	نجران	نقوش ثار الثمودية
٣٣٤	نجران	نقوش ورسوم عقبة مشد
٣٤٣	حبونة	نقوش ورسوم وادي وحل
٣٥١	حبونة	نقوش ورسوم جبل صدر
٣٦١	حبونة	رسوم جبل التنور
٤٦٣	حبونة	نقوش ورسوم قهرة زبيدة
٣٦٥	تثليث	نقوش ورسوم قرن سبط
٣٩٣	حبونة	نقوش ورسوم معجزة
٤٠٦	جبال تهامة	نقوش ورسوم وادي حلقة
٤١١	جبال تهامة	نقوش سهل مهد
٤٢٦	جبال تهامة	نقوش بئر مغدة
٤٢٧	جبال تهامة	نقوش ورسوم طلحة

المصدر : Philby, Arabian Highlands

فهرس المصادر والمراجع:

أولاً: أسماء المصادر والمراجع العربية:

- بافقيه، محمد عبدالقادر :

تاريخ اليمن القديم، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر ١٩٨٥ م.

- الجاسر، حمد :

في شمال غرب الجزيرة العربية. نصوص، مشاهدات، انطباعات، الرياض:
دار اليمامة ١٤٠١ هـ.

- جريس، غيثان على :

عسير. دراسة في الحياة الاجتماعية والاقتصادية (١١٠٠-١٤٠٠ هـ-١٩٨٠ /
١٦٨٨ م)، أبها: المؤلف ١٤١٥ هـ.

- الحميد، عبداللطيف بن محمد :

"من رجال الملك عبد العزيز: إبراهيم بن عبدالرحمن النشمي (١٣١٣-)
١٣٩٨ هـ حياته وأعماله (٣)، " الدرعية ع ٦ س ٧ (١٤٢٠ هـ) ص ١١٧-
١٣٩.

- زارينس، يوريس، عبدالجواد مراد، خالد اليعيش :

"برنامج المسح الأثري الشامل لأراضي المملكة العربية السعودية، التقرير
المبدئي الثاني عن مسح المنطقة الجنوبية الغربية، " أطلال ع ٥ (١٤٠١ هـ) ص
٣٦-٩.

- آل زلفة، محمد عبدالله :

عسير في عهد الملك عبد العزيز. دورها السياسي والاقتصادي والعسكري في
بناء الدولة السعودية الحديثة (دراسة وثائقية)، الرياض: مركز خدمة المؤلف
١٤١٥ هـ.

- السماري، فهد عبدالله :

« أوراق فيلبي الخاصة -٣- » جريدة الرياض العدد ١١٥٧٣ (١/٣/٢٠٠٠م)
ص ١٢ .

- العبدالجبار، عبدالله عبدالرحمن :

« كتابات الرحالة الغربيين مصدراً لتاريخ الجزيرة العربية القديم » الدارة (تحت
النشر).

« دراسة تحليلية لكتاب مرتفعات جزيرة العرب لفيلبي » ندوة الرحلات إلى شبه
الجزيرة العربية، دار الملك عبدالعزيز، الرياض ١٤٢١هـ / ٢٤ - ٢٧ هـ
الموافق ٢١-٢٣ / ١٠ / ٢٠٠٠م .

- العثيمين، عبدالله الصالح :

تاريخ المملكة العربية السعودية، جزءان، الرياض: مكتبة العبيكان، الطبعة
الثانية، ١٤١٧هـ .

- العقيقي، نجيب :

المستشرقون، ٣ مج، ط ٤، القاهرة: دار المعارف .

- علي، جواد :

المفصل في تاريخ العرب القديم، ج ٢، ط ٢، بغداد: مكتبة النهضة ١٩٧٧م .

- على، صلاح أحمد هريدي :

عسير تحت الحكم العثماني (١٢٨٩ - ١٣٣٦هـ / ١٨٧٢ - ١٩١٤م)، القاهرة:
دار المعرفة، ١٩٩٥م .

- العمري، عمر صالح سليمان :

" عبدالله فيلبي حياته وآثاره " الدارة ع ٣ س ٢٥ (١٤٢٠هـ) ص ١٣١ - ١٦٩ .

- كباوي وآخرون، عبدالرحمن بكر :

" الموسم السادس / حصر وتسجيل الرسوم والنقوش الصخرية (١٤١١هـ)

١٩٩٠م) "وادي الدواسر-نجران"، "أطلال ع ١٤ (١٤١٦هـ) ص ٤٥-٦٢ .
"تقرير عن الرسوم والنقوش الصخرية جنوب غرب المملكة (أبها-
جازان)(الموسم السابع ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م)، "أطلال ع ١٥ (١٤٢٠هـ) ص
٩٩-١٠٨ .

- ليينز، فيليب :

رحلة استكشافية في وسط الجزيرة العربية، ترجمة محمد محمد حناش
ومراجعة وتعليق فهد عبدالله السماري، الرياض: دار الملك عبدالعزيز
١٤١٩هـ.

- الناصر، محمد حامد، وخولة درويش :

الحياة الدينية عند العرب بين الجاهلية والإسلام. دراسة مقارنة، الرياض: دار
عالم الفكر ١٤١٧هـ.

ثانياً: أسماء المصادر والمراجع الأجنبية:

-Al-Abduljabbar, Abdullah A .

The Rise of the Nabataeans . Sociopolitical Developments in the 4th
and 3rd Century Nabatea, PHD Dissertation, Indiana
University, Bloomington . 1995 .

-Beeston, A . F .

"On the Inscriptions Discovered by Mr . Philby," in: H . ST . J .
Philby, 1939, Sheba's Daughters,
PP. 441-454 .

-Hamblin, D . J .

- The First Cities, New York: Times-Life Books 1973 .
- Jameson, S .
- "Chronology of the Campaigns of Aelius Galus and C . Petronius,
Journal of Roman Studies, 58 (1968) pp . 71 - 84 .
- Monroe, Elizabeth
- Philby of Arabia, London: Faber and Faber 1973 .
- Philby, H . ST . J .
- Sheba's Daughters, London: Methuen 1939 .
- "The Land of Sheba," Geographical Journal, 92 (1938) PP. 1-21.
107-132 .
- The Background of Islam, Alexandria: W . Morris 1947 .
- Arabian Highlands, Ithaca: Cornell University Press
1952 .
- The land of Midian, London: Ernest Benn 1957 .
- "South Arabian Chronolog) pp . 229 - 238 .
- and A .S. Tritton,"Najran Inscriptions," Journal of Royal Asiatic
Society 3-4 (1944) PP. 119-129 .